

كيف تطورت لغة الصين الجديدة؟

بقلم : ليوشو سيانغ
أستاذ بجامعة بيكين

تفضل ليوشو سيانغ الأستاذ في جامعة بيكين ، فكتب لنا هذا البحث القيم حول الاطوار التي مرت بها اللغة الصينية المعقدة لتتخذ شكلها الحالي المبسط وهذا مثال حي للانتفاضة التي يمكن أن تحققها لغة من اللغات اذا اشرابت همة أهلها لذلك وواكبت عملهم انعام في حقل الكشوف هذه البادرة انلقوية انفاضة .

الشمال وفي خصوص القاعدة النحوية على الكتب النموذجية المحررة بأسلوب لغة الكلام العصرية .
ونظرا لكون اختلاف اللهجات كامنا خاصة في النطق ، فان نشر اللغة المشتركة يهتم ايضا بصيغة النطق بالكلمات المستعملة وقد قامت لجنة الدراسات الصوتية في اللغة المشتركة المشكله في دائرة أكاديمية العلوم بالصين بتعريف النطق المعم لآزبد من الفي كلمة ، كان ينطق بها بصيغ مختلفة واصبحت تزاوّل الآن على سبيل التجربة في التعليم والاذاعة .

وخلال السنوات العشر الاخيرة كان لتلقين اللغة المشتركة في المدارس ، واقبال المجتمع عليها واستعمالها في الاذاعة والسينما اثر في مساعدة عدد متزايد من الناس على تفهم هذه اللغة وانطق بها .
فقد تلقى اكثر من مليونين من المعلمين واساتذة التعليم الثانوي طوال السنين الاخيرة تكوينا خاصا في الموضوع ، وكذلك عملية القطارات والبواخر ، والطيران المدني والمخازن التجارية الذين أصبح معظمهم يستعمل اللغة المشتركة .
وزمانا لنشر معطيات اللغة الجديدة على أكمل وجه ، قامت الحكومة بتحقيق عام حول اللهجات ، وقد بوشرت هذه التحقيقات في أكثر من الف وثمانمائة

حققت الصين الجديدة نجاحا باهرا في تطوير اللغة والكتابة على نسق تلك الانتفاضة العامة التي وسمت مختلف مجالي نشاطها فتعميم اللغة الصينية يتم الآن على بساطين : وذلك أولا في خصوص لغة الكلام بوضع قاعدة للغة المشتركة وبالسعي العام لنشرها أما فيما يتعلق باللغة المكتوبة فان البحث ينصرف لاقرار منهج للمصطلحات والنحو مع اذاعة وترويج المعارف المبسطة في شأنها من أجل رفع مستوى التعبير المسجل عن بوادر الفكر بن الجمهور .

وإذا قلنا اللغة المشتركة فالمقصود معارضتها باللهجات المختلفة فاللغة الصينية تحتوي على عدد كبير من اللهجات فأغلبية الثلثين من سكان الصين تقريبا يتكلمون لهجة الشمال بالمعنى الواسع للكلمة التي تختلف تبعا للاقاليم وان كثرة اللهجات وتعقدها لما يعوق بناء صرح البلاد . وقد تقرر في المؤتمر الوطني الذي انعقد للعمل على اصلاح الكتابة والدعوة الهادفة الى تعميم وتبسيط اللغة الصينية وذلك في بيكين بالتتابع خلال شهر اكتوبر 1955 نشر اللغة المشتركة على نطاق واسع نشيط محددة في مفردات واضحة دقيقة كلفة تركز في خصوص النطق الشامل على صيغ عاصمة بيكين وفي خصوص اللهجة الاساسية على لغة

الأصوات في دراسة الحروف الصينية ، بحيث يبتدىء تلامذة المدرسة الابتدائية بالتعرف على الاملاء الصوتي ، ويستعملونه بعد ذلك كوسيلة للنطق بالحروف الجديدة استحثاثا للدراسة .

أما الكتابة الصوتية بالالفبائية اللاتينية فانها تظل الآن وسيلة ثانوية لنقل الصوتي ، فهي ليست كتابة الفبائية للغة الصينية على أن استعمالها كتجربة يبتدىء في مجالات أخرى تعتبر فيها الحروف الصينية غير مناسبة او عسيرة الاستعمال خاصة كتابة العميان ، وأبجدية الصم والبكم عن طريق الحادته بواسطة الأصابع أو إرسال البرقيات او الاشارات والاتصالات بواسطة المنازات .

تكوين واصلاح الكتابة للاقليات الوطنية

يوجد في الصين الآن أزيد من خمسين أقلية وطنية تمثل مجموعها ثمانية وثلاثين مليون نسمة اي 5,6 في المائة من سكان البلاد ومن بين هاته الاقليات (الهنوي) و (المانشوي) و (الشيبي) الذين يتكلمون اللغة الهانوية (هان) Han بينما تتوفر الاقلية الاخرى على لغة خاصة بها .

وقد كان قبل التحرير لعشرة من الجنسيات من بينها المغول ، واهل التبت والكوريون كتابات خاصة بتسم بعضها بالنقص ، وهناك أزيد من ثلاثين جنسية من بينها (السوانغ) وعدد نسماتها سبعة ملايين وسبع مائة الف نسمة ، ليست لها كتابة البتة .

وهكذا ضمنت الحكومة الشعبية بعد التحرير لكل الاقليات حرية استعمال وتطوير لغاتها ، وكتابتها بل ساعدتها بكل الوسائل على استكمال استعمالها وعلى تطويرها بقدر الامكان .

وقد لجأ المسؤولون لحل مشكلة كتابة الاقليات الوطنية بالصين الى المناهج الستة الآتية :

1 - أحدثت كتابة خاصة لكل اقلية يتركز سكانها وتتحد لغاتها وتطالب جماعيا باحداث كتابة .

2 - وضعت كتابات عن طريق التوفيق بين مختلف الكتابات ، وذلك للاقليات التي تتشابه لغاتها عمليا .

3 - يمكن أحداث كتابة مستقلة او اقتباسها من كتابة أقلية أخرى وذلك بالنسبة لكل أقلية مختلفة اللهجات يتعذر حصولها على كتابتها مشتركة .

مكان ووزع أكثر من خمسين نوعا من مذكرات اللغة المشتركة لفائدة مختلف الاشخاص الذين يتكلمون اللهجات المتباينة ، كما قام الاخصائيون بعدد من الدراسات التمهيدية حول اللهجات الاقليمية .

والى جانب هذا العمل قام رجال اللغة في الصين بجهود واسعة من أجل وضع قاعدة أساسية للغة المكتوبة .

اصلاح الكتابة الصينية

ان الكتابة الصينية التي يرجع تاريخها الى اثار من 3000 سنة قد دامت يدور عام في تاريخ الثقافة بالبلاد ، فالحروف الصينية التي برجة بمره والتي تسميم بسمات مختلف يصعب استدلالها ، ويشير استعمالها تيرا من المساوي .

وقد أعد الباحثون الصينيون قبل التحرير عدة مشاريع اصلاحية للكتابة الصينية ظلت حبرا على ورق وقد تحقق عمل هام اثر التحرير في هذا المجال وخاصة بعد ما تكونت اللجنة الوطنية لاصلاح الكتابة .

I - نشر مشروع الحروف المبسطة :

ففي يناير 1956 نشر مجلس شؤون الدولة مشروع الحروف المبسطة الذي يحتوي على ازيد من 500 حرف ، واكثر من خمسين جزء كلمة ، وكانت الحروف المبسطة تستعمل دائما لحد الآن في الكتابة العادية ، الا انه لم يكن معترفا بها رسميا ، ولذلك لم تظهر في النشرات المطبوعة .

ولهذا أضفى عليها المشروع الجديد طابعا قانونيا كما ركز استعمالها في المطابع باستثناء بعض النشرات الخاصة .

وتتسم الحروف الصينية ببعض الخواص المشتركة اذ أن تبسيط احدها يؤدي الى تبسيط عدد كبير من الحروف الباقية وقد نشرت اللجنة الوطنية لاصلاح الكتابة قائمة عامة للحروف واجزاء الكلمات المبسطة تهم نحوا من الفين من الحروف .

2 - اعداد مشروع كتابة صوتية للغة الصينية ، فقد صادق المجلس الشعبي الوطني على مشروع كتابة صوتية اعد عام 1958 وهو يشتمل على 26 حرفا من الفبائية اللاتينية مع حرفين ساكنين ، وأربع علامات صوتية .

وقد استعملت الكتابة الصوتية خاصة لتسجيل

وفي آخر سنة 1959 احدثت كتابات لعشر اقلية
بينما عدلت ثلاث اقلية اخرى كتابتها على أساس
الالف بائية القديمة ، بينما صادق (الوغورس)
والخزيس منذ 1964 على مشروع كتابة بالانفبائية
اللاتينية .

وقد نشرت كمية كبرى من كتب التلاوة تتصل
بمختلف هذه الكتابات ، كما نشرت بالنسبة لبعضها
معاجم ومصنفات في النحو وحتى في الصحف .

وفي النواحي التي تستعمل هاته الكتابات يفسح
المنجال للاستعمال الواسع في مختلف أوجه نشاط
الخلايا الشعبية أو الهيئات الثقافية باتصال مع حاجيات
البناء الاقتصادي والثقافي والتربوي في النواحي التي
تقطنها الاقلية .

4 - كل اقلية سبق لها ان استعملت جزئيا او
تعرفت الى لغة اقلية اخرى يمكنها اختيار كتابة الاقلية
التي تناسبها أكثر .

5 - أما الاقلية التي سبق ان استعملت منذ مدة
طويلة لغة (الهان) وكتابتها ، او لغة وكتابة اقلية
أخرى اندمجت فيها لا تكون الحاجة آنذاك ماسة الى
تكوين عنصر جديد .

6 - وكل اقلية لها كتابتها الخاصة يكون في
وسعها استعمالها على نسقها الحالي او اصلاحها .

وهكذا يمكن احدثات كتابة تتلاءم ومطامح وحاجيات
كل اقلية تبعا للمناهج المذكورة ، واعتبارا للملابسات
الحسية والاختيار الحر والرضا الكامل .

